

## قراءة في علاقة التواصل بالسيمولوجيا.

اعداد

عبد الله الحتوك

### الملخص

تهدف هذه الدراسة التي نحن بصدد القيام، إلى تحديد طبيعة العلاقة بين علمين أساسيين ومهمين فرضا وجودهما المعرفي والعلمي في الساحة البحثية. ألا وهما مفهوما التواصل والسيمولوجيا. فأى علاقة تربط هذين المفهومين؟ وهل يمكن الفصل بينهما؟ أم أنهما متلازمان لا يمكن الفصل بينهما إذ الفصل بينهما نظري فقط. تلكم هي الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال هذا المقال

**الكلمات المفاتيح:** التواصل، السيمولوجيا، العلاقة، الاتصال، الانفصال.

## Abstract

This study, which we are about to do, aims to determine the nature of the relationship between two basic and important sciences that imposed their knowledge and scientific presence in the research arena. The two concepts of communication and semiology. What is the relationship between these two concepts? Can they be separated? Or are they inseparable from each other, as the separation between them is theoretical only. These are the questions that we will try to answer through this article.

**Keywords:** communication, semiology, relationship, communication, separatio



**تعريف التواصل:****التواصل لغة :**

ويعرف ابن منظور: وصل وصلت الشيء، وصلا الوصل ضد الهجران ووصل إلى الشيء الشيء وصولاً، وتوصل إليه انتهى إليه وبلغه<sup>160</sup>. ويعرفه الفيروز آبادي : وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة، ووصله، لأمه وبلغه وانتهى إليه<sup>161</sup>.

ومن هنا يمكننا القول بأن كلمة " تواصل " تعود في المعاجم العربية القديمة إلى مادة ( و ص ل )، التي تعني الضم والجمع والربط والإبلاغ والالتقاء والاجتماع.

**التواصل اصطلاحاً :**

يدل التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل العارف والمشاعر بين الذات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتياً شخصياً أو تواصلًا غيرياً، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف. ويفترض التواصل أيضاً . باعتباره نقلاً وإعلاماً . مرسلًا ورسالة ومتقبلاً وشفرة، يتفق في تسنينها كل من المتكلم والمستقبل (المستمع)، وسياقاً مرجعياً ومقصدياً الرسالة.

ويعرف شارل كولي Charles cooly التواصل قائلاً : التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضاً تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان<sup>162</sup>.

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية وهو الذي يحقق تطورها.

<sup>160</sup> - لسان العرب لابن منظور، المجلد الحادي عشر، صفحة: 726، باب اللام، فصل الواو

<sup>161</sup> - القاموس المحيط للفيروز آبادي المجلد الثالث، الصفحة : 88 - 89

<sup>162</sup> - اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقارنة نفسية وتربوية، تأليف مجموعة من الباحثين، الصفحة : 53 .

## تعريف السيميولوجيا :

يقدم جورج موني G.Maunim تعريفاً أكثر تفصيلاً للسيميولوجيا حيث اعتبرها العلم العام لكل أنظمة الاتصال الذي يتم من خلال الإشارات أو الدلالات أو الرموز<sup>163</sup>، وكذلك يعرفها لويس برييطو (Luis J. Prieto) السيميولوجيا هي "العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيّاً كان مصدرها لغوياً أم سنّياً أم مؤشرياً"<sup>164</sup>، وأيضاً نجد عند stepanov تعريفاً أكثر تعميماً حين يقول: "إن علم العلامات هو علم الأنظمة الدالة في الطبيعة والمجتمع"<sup>165</sup>.

ومن خلال هذه التعاريف يمكن أن نقول بأن علم السيميولوجيا هو علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، وهذا يعني أن هذه العلامات إما تكون موضوعة من طرف الإنسان اصطلاحاً عن طريق اختراعها واصطلاحها، والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالتها ومقاصدها.

وتتكون كلمة السيميولوجيا sémiologie من أصل يوناني، ف semio تعني العلامة logos تعني العلم والمعرفة.

والتحديد الدقيق لمعنى semiotic و sémiologie لم يتم إلا في القرن 19 حينما ستصبح السيميولوجيا مادة مستقلة بنفسها وذلك بفضل جهود الأمريكي شارل سندرس بورس، والسويسري فرديناند دو سوسير.

والمصطلحان semiotic و semiologie مترادفان فالمصطلح الأول استعمله الانجليزيين بتأثير من بيرس، والمصطلح الثاني استعمله الفرنسيين بتأثير من دي سوسير، ولا بد من الإشارة إلى أن سوسير وبورس كان يجهل الواحد منهما مجهود الآخر.

فالسيميوطيقا حسب بورس: "تعني نظرية عامة للعلامات وتمفصلاتها في الفكر الإنساني، ثم إنها صفة لنظرية عامة للعلامات والأنساق الدلالية في كافة أشكالها... وبالتالي، تعد سيميائية بورس مطابقة لعلم المنطق. يقول أمبرطو إيكو Umberto Eco في هذا الخصوص عن بورس محددًا مضمون علمه بكل دقة ووضوح وعلاقته بعلم المنطق: "لنستمع الآن إلى بورس: إنني حسب علمي الرائد أو بالأحرى أول من ارتاد هذا الموضوع المتمثل في تفسير وكشف ما سميته السيميوطيقا SEMIOTIC أي نظرية الطبيعة الجوهرية والأصناف الأساسية."

<sup>163</sup> - نقلا عن محاضرات الدكتور حجيج.

<sup>164</sup> - المرجع نفسه

<sup>165</sup> - المرجع نفسه

ويعرف Pierre Guiraud - أحد أساتذة جامعة نيس الفرنسية - السيميوطيقا قائلا: "السيميوطيقا علم يهتم بدراسة أنظمة العلامات ، اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات... إلخ. وهذا التحديد يجعل اللغة جزءا من السيميوطيقا".

أما سوسير فلم يتطرق إلى السيميولوجيا إلا عرضا أي ليس كعلم قائم بذاته حيث كان شغله الشاغل إيجاد موضع قدم للسان ضمن الوقائع الإنسانية، أما مفهوم بارت للسيميولوجيا فقد فسح المجال بحيث اتسع حتى استوعب دراسة الأساطير واهتم بأنسقة من العلامات التي أسقطت من سيميولوجية سوسير ( باعتباره ضيق الدرس السيميولوجي ووجه كل اهتماماته للغة، وجعلها الأصل محل الصدارة ) كاللباس وأطباق الأكل والديكورات المنزلية، ونضيف الأطعمة والأشربة وكل الخطابات التي تحمل انطباعات رمزية ودلالية<sup>166</sup> ."

ومن خلال كل هذا يمكن أن نستنتج بأن السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات سواء أكانت لغوية أم أيقونية أم حركية. وبالتالي، وإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضان المجتمع. وبالتالي، فاللسانيات هي جزء من السيميولوجيا حسب العالم السويسري فرديناند د دو سوسير F. De Saussure، ما دامت السيميولوجيا تدرس جميع الأنظمة، كيفما كان سننها وأنماطها التعبيرية، لغوية أو غيرها

### مكونات التواصل ووظائفها:

1. المرسل/ الوظيفة التعبيرية- الانفعالية: المرسل هو كل من يرسل أي يبعث مجموعة من المعلومات تحمل دلالة أو معنى بغرض إحداث أثر لدى المرسل إليه، يعبر عنه برد فعل معين، يحتمل أن يكون المرسل فردا أو مجموعة (مثلا شركة تجارية ، أو مقابلة...)<sup>167</sup> ، ويشترط في الباعث ( المرسل) أن تكون له نية الإرسال، فهو المسؤول الأول عن نجاح أو فشل الرسالة في تحقيق أغراضها التواصلية<sup>168</sup>.

الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية تركز على المرسل وترمي إلى التعبير المباشر عن موقف الذات تجاه ما تتحدث عنه، وتتحو إلى إحداث الانطباع بانفعال صادق أو خادع وهذا هو السبب الذي

/- http://souadbenammar.maktoobblog.com/5173-173-سيميولوجيا - التواصل  
167 تقنيات التعبير والتواصل للدكتور عبد الرحيم تمحري، ط1، سنة 2007 ص55

168 - نظرية التواصل وتقنيات التعبير الكتابي والشفوي للدكتور محند الركيك.

من أجله تعتبر التسمية التي اقترحها مارتي للوظيفة الانفعالية مفضلة عن الوظيفة التأثيرية، ويتم تمثيل القشرة الانفعالية الخالصة في اللغة بحروف التعجب.

4. المرسل إليه/ الوظيفة التأثيرية: وهو المستقبل الذي يتلقى الرسالة وبدونه لا يمكن التواصل أن يستقيم، ولا يمكن أن نتصور وجود رسالة بمعزل عن هذا المتلقي التي توجه إليه من قبل الباعث. قبل إرسال الإرسالية لا بد من وجود معطيات قبلية حول
5. الطرف الثاني ( المستقبل ). ومن ثمة، فإن دوره لا يقل أهمية عن دور الطرف الأول (المرسل). يحصل التواصل إذن لما يكون للرسالة التي تم إستقبالها تأثير ملاحظ على سلوك المرسل إليه دون أن يعني هذا انه فهم الرسالة، أي يجب التمييز بين التواصل بالرسالة وبين فهمها.

تتوجه الوظيفة التأثيرية نحو المرسل إليه، ويتم التعبير عنها بصيغ النداء وصيغ الأمر والتي تتميز عن باقي الأصناف الاسمية والفعلية من الوجهة التركيبية والصرفية ( أي البناء والإعراب) بل وغالبا حتى من الوجهة الفونولوجية<sup>169</sup>.

6. المرجع/ الوظيفة المرجعية: يرى جاكسون أن المرسل يرسل رسالة إلى المرسل إليه وهذه الرسالة لكي تكون إجرائية- أي لكي تقوم بعملها- تتطلب سياقا تحيل عليه يصطلح عليه بالمرجع. ومن صفاته أن يكون قابلا للإدراك من لدن المرسل إليه، كما يكون لفظيا أو قابلا لأن يصبح لفظيا. الواقع أن المرجع أكبر من السياق لأن المرجع يتكون من السياق ومن الوضعية ( وأيضاً من الموضوعات الواقعية التي تحيل عليها الرسالة)<sup>170</sup>.

7. الاتصال/ الوظيفة الاتصالية: بين جاكسون أن هناك رسائل تغيد أساسا في توطيد التواصل أو إقافه أو مده، وفي التحقق من أن دائرة التواصل تقوم بوظيفتها (مثلا: ألو هل تسمعي؟)، وفي جلب انتباه المخاطب أو للتأكد من عدم تراخي إنتباهه (مثلا: قل أمازلت تسمعي؟)، ونجد أمثلة لها بين الجنسين ولدى الطيور الناطقة ( البغاوات) ولدى الأطفال أثناء اكتسابه الألفاظ بكيفية أخرى، فإن الوظيفة الاتصالية تعبر عن ذاتها بسلسلة من الكلمات الفارغة من المعنى لكنها تتوجه إلى الإبقاء على الاتصال مع المخاطب ، سواء كان هذا الاتصال فيزيائيا أو سيكولوجيا سواءا بدافع الحاجة أو اللطف أو المجاملة<sup>171</sup>.

<sup>169</sup> - تقنيات التعبير والتواصل للدكتور عبد الرحيم تمحري، ط1، سنة 2007 ص 58

- نفسه ص"17059 -



8. السنن/ الوظيفة الواصفة للغة: لما ميز جاكبسون مستندا في ذلك على المنطق الحديث بين مستويين للغة: الأول هو ( اللغة- الموضوع) والثاني ( ما وراء اللغة أو كما يصطلح عليها اللغة الواصفة للغة) أي اللغة التي تتحدث عن اللغة ذاتها métalangage، فإن أشار في ذلك إلا أن هذه الأخيرة ليست مجرد أداة عملية ضرورية لاستعمال لدى علماء المنطق واللسانيات بل تلعب دورا هاما في لغة الحياة اليومية. والسنن هو مجموعة من العلامات والقواعد المؤلفة من هذه العلامات والتي يمتحن منها المرسل لتكوين رسالته (عملية الترميز)، ويعمل المرسل إليه على التعرف على نسق العلامات. ولا ينبغي الظن بأن مجال السنن ينحصر في النحو والصرف فقط بل إنه مجال واسع يشمل كل العلامات والرموز التي تصلح لكي تنقل المعاني، مما جعل السنن يتنوع ويتفرع لدرجة أن بعضها أصبح يشكل تخصصا قائم الذات، والسنن أصناف وهي: السنن اللفظي والسنن دون اللفظي والسنن الرمزي والسنن الإشاري والسنن السري<sup>172</sup>.

9. الرسالة/ الوظيفة الموضوعية للغة: وهي موضوع التواصل، وتتألف من من محتوى المعلومات المرسله والتي تشكل مجموع المعاني التي يرسلها المرسل إليه بغرض التأثير فيه وإحداث استجابة في سلوكه تنوع الرسائل بتنوع الاتصال وشكله وأهدافه ونوع القناة التي استخدمت فيه، ويمكن تقديم تصنيف للرسائل حسب نوع القناة المستعملة: فهناك الرسائل البصرية والرسائل الرنانة والرسائل اللمسية والرسائل الشمية والرسائل الذوقية والرسائل الذاتية<sup>173</sup>.

10. الوظيفة الشعرية: ترتبط هذه الوظيفة بالرسالة أي أن المقصود هنا هو الرسالة باعتبارها حاملة للمعنى وتهدف هذه الرسالة حسب جاكبسون إلى استيضاح الجانب الملموس للعلامات، فكل ما تحتويه هذه الرسالة هو بمثابة تكملة وتنمية وتوضيح لمضمون هذه الرسالة نفسها. يعبر عن ذلك بواسطة أساليب وتقنيات وتعابير اللغة الطبيعية، مستعملة لهذا الغرض تنبير وتنغيم المفردات. وتوظف الوظيفة الشعرية في الإشهار والخطابات السياسية دون أنه ننسى مجالها الطبيعي الذي ترعرت فيه وهو الشعر<sup>174</sup>.

11. القناة: غير أن مكونا آخر ألمع فيه جاكبسون لما كان بصدد تعداد مكونات العملية التواصلية والفعل التواصل اللفظي وخاصة الاتصال وقال " وتتطلب الرسالة أخيرا اتصالا وقناة مادية ورابطة نفسية بين المرسل والمرسل إليه. فالإتصال كما رأينا يوازي الوظيفة الاتصالية حيث الغرض هو توطيد التواصل والحفاظ على استمراره ". إلا أن القناة لم تختص بتوضيح

<sup>172</sup> - نفسه، ص 62-63

<sup>173</sup> - نفسه، ص 64-65

<sup>174</sup> - نظرية التواصل وتقنيات التعبير الكتابي والشعبي للدكتور محند الركيك ص:70

بالرغم مما قد يفهم من اندماجها مع الاتصال أو مع الرسالة ذاتها. ويستحسن هنا أن نختم هذا العنصر بالإشارة إلى بعض المعلومات عنها، وهو أن القناة هي طريق مرور الرسائل. ويمكن تحديدها بكونها الرسائل التي يلجا إليها المرسل لتأمين وصول رسالته إلى المرسل إليه. والمقصود بالوسائل الوسائط المادية لتوصيل رموز الرسالة الحاملة للمعاني إلى المرسل إليه. وعادة ما يتم التمييز بين أنواع من القنوات بحسب نوع الرسائل، أهمها: القناة اللفظية والقناة الكتابية والقناة التصويرية أو الأيقونية<sup>175</sup>.

وبهذا يكون جاكسون قد أجمل كل هذا في ستة عوامل ويتممها بوظائف تقابلها وذلك وللتوضيح أكثر نقول يرسل المرسل رسالة إلى المرسل إليه حيث تتضمن هذه الرسالة موضوعا او مرجعا معينا، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي، ولكل رسالة قناة حافظة كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية والأسلاك الموصلة بالنسبة للهاتف والكهرباء والأنابيب بالنسبة للماء واللغة بالنسبة لمعاني النص الإبداعي...، وتهدف سيميولوجيا التواصل عبر علاماتها وأماراتها وإشاراتنا إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو عن غير وعي، وبتعبير آخر تستعمل السيميولوجيا مجموعة من الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتنبه الآخر والتأثير عليه عن طريق إرسال رسالة وتبليغها إياه.<sup>176</sup>

ولذلك فالعلامة تعتبر من مستويات الدوال أو السيميولوجيا حسب اللساني جاكسون، حيث تسمح غمامة الدخان باستنتاج وجود النار لأن التجربة أثبتت أن لا دخان بدون نار، وتشير علامات القدم على الرمل إلى وجود إنسان وهكذا فإن التجربة تثبت وجود العلاقة بين الواقع والعلامة.

وتستعمل السيميولوجية كأنظمة الموضة والأساطير والإشهار...، وهذا يعني أن رولان بارت عندما يدرس الموضة مثلا يطبق عليها المقاربة اللسانية تفكيكا وتركيبا من خلال استقراء معاني الموضة ودلالات الأزياء، وبتعبير وحداتها الدالة، ومقصدياتها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية والشئي نفسه في قراءته للطبخ، والصور الفوتوغرافية، والإشهار واللوحات البصرية<sup>177</sup>.

وهكذا يبدو ان هناك اشتراطا للقصدية التواصلية الواعية حتى صار الدليل أداة القصدية التواصلية، وإذ اخذنا بعين الاعتبار كل ماسبق، فإن موضوع السيميولوجيا هو الدلالة القائمة على القصدية التواصلية ولهذا السبب سميت هذه السيميولوجيا التواصل .

ويتبين من خلال هذا العرض ان السيميولوجيا باعتبارها علما للأنظمة اللغوية وغير اللغوية، قسمان: سيميولوجيا تهدف إلى الإبلاغ والتواصل من خلال ربط الدليل بالمدلول والوظيفة القصدية.

<sup>175</sup> - تقنيات التعبير والتواصل للدكتور عبد الرحيم تمحري ص: 66-67

- التواصل نظريات ومقاربات مونان ميبكي وآخرون ترجمة عز الدين الخطابي ص: 193<sup>176</sup>

<sup>177</sup> - التواصل نظريات وتطبيقات سلسلة فكر ونقد بإشراف الدكتور محمد عابد الجابري، القسم 3 سيميولوجية التواصل وسيميولوجية الدلالة لجميل الحمداوي ص: 53



أما سيميولوجيا الدلالة فتربط الدليل بالمدلول أو المعنى وبعبارة أخرى إن سيميولوجيا الدلالة ثنائية العناصر ( تركز العلامة على دليل ومدلول أو دلالة) ، بينما سيميولوجيا التواصل ثلاثية العناصر ( تتبنى العلامة على دليل ومدلول ووظيفة قصدية، وإذا كان السيميوطيقيون النصيون يبحثون عن الدلالة والمعنى داخل النص الأدبي والفني، فإن علماء سيميوطيقا الثقافة يبحثون عن المقصديات والوظائف المباشرة وغير المباشرة.<sup>178</sup>

### مكونات السيميولوجيا:

يمكن أن نعتبر بأن هناك مجموعة من الآليات والمفاهيم الإجرائية التي ينبغي الاعتماد عليها في التواصل وهي:

1. العلامة: sign: وهي في اللغة العلاقة بين الدال (صورة صوتية) والمدلول (مفهوم ذهني)، فكل خطاب منطوق أو مكتوب هو نسق من العلاقات اللغوية. أما العلامات غير اللغوية فهي نظام الإشارات غير المنطوقة كعلامات المرور أو الإشارات أو الرموز المرئية والملصقات والإشهار والصورة وغيرها<sup>179</sup>. والعلامة لها أهمية كبرى، تتجلى في كونها تحقق التواصل بين الناس والمجتمع.
2. الأيقونة: icon: وهي تمثيل محسوس لشيء قصد تبيان خصائصه وسماته، مثل: صورة شخص أو خريطة بلد<sup>180</sup>. ويعرفها حنون مبارك: " بأنها صورة تستنسخ نموذجاً كالصورة الفوتوغرافية<sup>181</sup> "
3. الرمز: symbol: هو علامة العلامة التي تنتج قصد النياية عن علامة أخرى مرادفة لها ومن هنا يصبح الرمز دالاً على شيء ليس له وجه أيقوني كالخوف والفرح ومن بين أنواعه كالنور رمز القوة<sup>182</sup>، ويعرفه بورس: " هو علامة تحيل على الشيء الذي تشير إليه، بفضل قانون، وغالباً ما يعتمد على التداخي بين أفكار عامة<sup>183</sup> " وهذا يعني أن تكون العلامة بين الدال والمدلول في الرمز عرفية وغير معللة أي لا توجد بينهما علاقة صلة أو تجاوز.

<sup>178</sup> نقلا عن محاضرات الدكتور حسان حجيج في السيميائيات

<sup>179</sup> - كتاب اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقارنة نفسية وتربوية، صفحة 64

<sup>180</sup> - نفس المرجع

<sup>181</sup> - دروس في السيميائيات لحنون مبارك، الصفحة: 55 .

<sup>182</sup> - [http://souadbenammar.maktoobblog.com/5](http://souadbenammar.maktoobblog.com/5http://souadbenammar.maktoobblog.com/) سيميولوجيا التواصل

<sup>183</sup> - نقلا عن محاضرات الدكتور حجيج.

ومن هنا يمكننا القول بأن الرمز هو كل علامة تشير إلى هوية شيء، مثل: الحمامة رمز لسلام، والميزان رمز العدالة.

المؤشر : ويعرفه بورس بأنه: " هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه، بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع"<sup>184</sup>، ويشمل هذا النوع من العلامات: الأعراض الطبية، إلي تشير إلى وجود علة عند المريض، والآثار التي نراها على الرمال والتي تشير إلى مرور أحد ما. فالعلامات المؤشرات بهذا المعنى هي علامات طبيعية.

وأيضاً يعرف المؤشر على أنه : " هو ما يخبر عن شيء مستتر كالدخان فهو مؤشر على أن النار إذا لم تكن مرئية، وعلامات الوجه قد تكون مؤشرا على فرح أو غضب أو حزن"<sup>185</sup>

#### علاقة التواصل بالسيمولوجيا:

##### سيمولوجيا التواصل:

##### سيمولوجيا الدلالة :

يعتبر رولان بارث من أهم رواد سيمولوجيا الدلالة، بحيث يرى أن جزءا كاملا من البحث السيمولوجي المعاصر مرده بدون انقطاع إلى مسألة الدلالة، بمعنى أن البحث السيمولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة، فجميع الوقائع والأشكال الرمزية والأنظمة اللغوية لها دلالة، بحيث هناك من يدل عليها باللغة، وهناك من يدل عليها بدون لغة، وبما أن الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية.

وقد انتقد بارث في كتابه " عناصر السيمولوجيا" الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في السيمولوجيا مبينا بأن " اللسانيات ليست فرعا، ولو كان مميذا، من علم الدلائل، بل السيمولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات"<sup>186</sup>. وبالتالي، فقد تجاوز رولان بارث تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكد على وجود أنساق غير لفظية حيث التواصل غير إرادي، ولكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة. وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة. حيث يقول الدكتور حنون مبارك: "إن كل المجالات المعرفية

184 - نقلا عن محاضرات الدكتور حجيج.

185 - كتاب اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقارنة نفسية وتربوية، صفحة 64

186 - دروس في السيميائيات، لحنون مبارك، الصفحة 76 .

ذات العمق السوسولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن " الأشياء " تحمل دلالات. غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة ولولا امتزاجها باللغة. فهي، إذًا، تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة. وهذا ما دفع ببارث إلى أن يرى أنه من الصعب جدا تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور أو أشياء خارج اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة<sup>187</sup>

ومن هنا نفهم من قول رولان بارت أن مدلولات الأنساق اللغوية السيميولوجية تنشأ داخل اللغة وليس خارجها، ولذلك فإن أي شيء لا يدل إلا بالاستعانة بما توفره لنا من اللغة من تصور للعالم، ولا يمكن إسناد الدلالة إلى هذه الأشياء دون الرجوع إلى اللغة، وبذلك فوجود المعنى يرتبط بالتسمية، وأخيرا يمكننا القول بأن اللغة هي التي تمدنا بالمعاني والمدلولات. ويحدد رولان بارت عناصر سيميائية الدلالة من خلال كتابه " عناصر السيميولوجيا "، وهي مستقاة على شكل ثنائيات من الألسنية البنيوية وهي: اللغة والكلام، والداد والمدلول،

والمركب والنظام، والتقرير والإيحاء وهكذا حاول رولان بارت التسلح باللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية كأنظمة الموضة والأساطير والإشهار... الخ.

ويعني هذا أن رولان بارت عندما يدرس الموضة مثلا يطبق عليها المقاربة اللسانية تفكيكا وتركيبا من خلال استقراء معاني الموضة ودلالات الأزياء وتعيين وحداتها الدالة ومقصداتها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية. ونفس الشيء في قراءته للطبخ والصور الفوتوغرافية، والإشهار، واللوحات البصرية ويمكن إدراج المدارس السيميائية النصية التطبيقية التي تقارب الإبداع الأدبي والفني ضمن سيميولوجيا الدلالة، بينما سيميوطيقا الثقافة التي تبحث عن القصيدة والوظيفة داخل الظواهر الثقافية والإثنية البشرية يمكن إدراجها ضمن سيميولوجيا التواصل. ولتبسيط سيميولوجيا الدلالة نقول: إن أزياء الموضة وحدات دالة إذ يمكن أثناء دراسة الألوان والأشكال لسانيا أن نبحت عن دلالاتها الاجتماعية والطبقية والنفسية. كما ينبغي البحث أثناء تحليلنا للنصوص الشعرية عن دلالات الرموز والأساطير ومعاني البحور الشعرية الموظفة ودلالات تشغيل معجم التصوف أو الطبيعة أو أي معجم آخر.

187 - نفس المرجع، الصفحة 74 .

## الخاتمة

وأخيرا يتبين لنا من خلال هذا العرض الوجيز أن السيميولوجيا باعتبارها علما للأنظمة اللغوية وغير اللغوية قسمان: سيميولوجيا تهدف إلى الإبلاغ والتواصل من خلال ربط الدليل بالمدلول والوظيفة القصدية. أما سيميولوجيا الدلالة فتربط الدليل بالمدلول أو المعنى. وبعبارة أخرى إن سيميولوجيا الدلالة ثنائية العناصر (ترتكز العلامة على دليل و مدلول أو دلالة)، بينما سيميولوجيا التواصل ثلاثية العناصر) تتبني العلامة على دليل و مدلول ووظيفة قصدية. (وإذا كان السيميوطيقيون النصيون يبحثون عن الدلالة والمعنى داخل النص الأدبي والفني، فإن علماء سيميوطيقا الثقافة يبحثون عن المقصديات والوظائف المباشرة وغير المباشرة.



## المصادر والمراجع

- لسان العرب لابن منظور، المجلد الحادي عشر، صفحة: 726، باب اللام، فصل الواو
- القاموس المحيط للفيروز آبادي المجلد الثالث، الصفحة : 88 . 89
- اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقارنة نفسية وتربوية، تأليف مجموعة من الباحثين،
- تقنيات التعبير والتواصل للدكتور عبد الرحيم تمحري، ط1، سنة 2007 ص55
- نظرية التواصل وتقنيات التعبير الكتابي والشفوي للدكتور محند الركيك.
- تقنيات التعبير والتواصل للدكتور عبد الرحيم تمحري، ط1، سنة 2007 ص 58
- نظرية التواصل وتقنيات التعبير الكتابي والشفوي للدكتور محند الركيك ص:70
- تقنيات التعبير والتواصل للدكتور عبد الرحيم تمحري ص :66-67
- التواصل نظريات ومقاربات موان مبيكي وآخرون ترجمة عز الدين الخطابي ص: 193.
- التواصل نظريات وتطبيقات سلسلة فكر ونقد بإشراف الدكتور محمد عابد الجابري، القسم 3
- سيمولوجية التواصل وسيمولوجية الدلالة لجميل الحمدوي ص:53
- محاضرات الدكتور حسان حجيج في السيميائيات بكلية الآداب سايس فاس، المملكة المغربية.
- كتاب اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقارنة نفسية وتربوية.
- كتاب اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقارنة نفسية وتربوية، صفحة.